



## قاعدة المنزلة

- قاعدة للسلم والتعايش الاجتماعي والإرشاد النفسي

من رسالة الحقوق للإمام السجاد (عليه السلام)

المدرس الدكتور

علي فاخر محسن الجزائري

جامعة الكوفة / كلية الفقه

### الملخص:

الهدف، ثم ختم المبحث بتوضيح مفاهيم البحث، واختص المبحث الثاني بالكشف عن قاعدة المنزلة في رسالة الحقوق للإمام السجاد (ع)، وكانت النتائج: إن الباحث توصل إلى استنباط قاعدة المنزلة من نص الحق التاسع والأربعين - حق أهل ملتك عامة - من رسالة الحقوق للإمام زين العابدين السجاد (ع)؛ للإفادة منها في السلم والتعايش الاجتماعي والإرشاد النفسي، وقد عرفها بالآتي: هي أن تجعل كل فرد من المسلمين بمثابة أحد أفراد عائلتك؛ كالأب والابن والأخ والأم

تكون البحث من مبحثين وخاتمة ذكرت فيها النتائج، جاء المبحث الأول بعنوان: التعريف بالبحث، عرض فيه الباحث مشكلة البحث وأهميته والهدف الذي رعى إلى التعرف على قاعدة المنزلة في رسالة الحقوق للإمام السجاد (ع) للإفادة منها في السلم والتعايش الاجتماعي والإرشاد النفسي، واعتمد في حدود البحث على نص الحق التاسع والأربعين من رسالة الحقوق للإمام السجاد (ع)، وهو: - حق أهل ملتك عامة - معتمدا على المنهج التحليلي لغرض تحقيق

## الكلمات المفتاحية:

السلم، التعايش الاجتماعي، الإرشاد النفسي، رسالة الحقوق، الإمام السجاد (ع).

## المبحث الأول: التعريف بالمبحث

أولاً: مشكلة البحث:

بدأ الصراع بين بني آدم قبل أن يقتل قابيل هابيل، وأخذ يتطور شيئاً فشيئاً، ويأخذ منحى وأنواع مختلفة، حتى توالى بينهم الحروب الطاحنة وإلى يومنا هذا.

فقد مرت البشرية بنكبات لا تعد ولا تحصى، واستمر الصراع بين المصلحين

والمفسدين، وهذه سنة تاريخية إلهية

كانت وما زالت باقية إلى يومنا هذا، قال

تعالى: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ

قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ

وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ

وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١٤٠]؛ وما ذلك إلا لاستعداد النفس

البشرية للخير والشر معاً!

فمجتمعات العالم اليوم لاسيما العربية

والإسلامية منها تشهد أفعالا من العنف

والإرهاب والعدوان، عصفت بالمجتمعات

وفككتها، وقطعت نسيج الألفة والمحبة

حتى في المجتمع الواحد!

وإن وضع العراق اليوم، وما خلفته لنا

عصابات داعش الإرهابية من آثار سلبية

مدمرة شوهدت صورة الإسلام، وطالت

الابعاد الاجتماعية والتربوية والاقتصادية والفكرية والسياسية... فعصفت بالعراق

بمقتضى ما يستحقه من منزلة على نحو التنزل والمجاز لا الحقيقة، كما أراد الإمام السجاد (ع) واعتبره.

وقد تفرعت قاعدة المنزلة في تطبيقاتها على أربع فئات من المجتمع الإسلامي، وهم:

١. أن تجعل الشيوخ في المجتمع الإسلامي

بمنزلة أبيك أو بمثابة.

٢. أن تجعل أطفال المسلمين بمنزلة ولدك (ابنك، ابنتك) أو بمثابة.

٣. أن تجعل من هو مساوي لك في السن

من المسلمين بمنزلة الأخ (الأخت) أو بمثابة.

٤. أن تجعل العجائز من المسلمات بمنزلة أمك أو بمثابة.

وتكمن ثمرة هذه القاعدة في إن هذا الجعل

وأن كان على نحو المجاز لا الحقيقة إلا أن

له أهمية كبيرة وأثرا بالغا في نفسية الفرد

المسلم بشعوره بالمسؤولية اتجاه أفراد

مجتمعه الإسلامي، وكبح ما توسوس

له نفسه من أذاهم، كذلك تساعد الفرد

المسلم على ضبط سلوكه، وحفاظه

على صحته النفسية وتفاؤله، ومواجهته

للمشكلات وما يتعرض له من الآخرين

ممن أصابتهم الأمراض الأخلاقية والنفسية

والاجتماعية المختلفة، كما أن لقاعدة

المنزلة أهمية بالغة في رفع الظلم والحد من

العنف والصراعات في المجتمع الإسلامي،

وإنتاج مجتمع إسلامي متعايش، متسالم،

فاضل، متأخ إذا ما طبقت.

الفرد المسلم في عصرنا الحالي بهدي الإسلام الأصيل، لما لها من مقبولة ووقع في نفسية الفرد المسلم.

ومن منطلق المسؤولية، وامثالاً لقول رسول الله (ص): «من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم»<sup>(٢)</sup>، وبمقتضى تخصص الباحث في فلسفة أصول التربية، الذي يعد المنظر للعلوم التربوية والنفسية - إذ تقع عليه مهمة جسيمة ومسؤولية كبيرة أمام الأمة وبنائها؛ إذ يختص بوضع الغايات التربوية ونقدها - الأهداف التربوية البعيدة المدى - ورسم الاطار النظري، وتحديد ما سيكون عليه شكل النظام التربوي والتعليمي وسياسته وتكون شخصية الفرد، وبعبارة أخرى هو الذي ينقد ويضع الأسس والنظريات والمبادئ لكافة أنواع التربية نحو: التربية النفسية، التربية الروحية، التربية العقيدية، التربية الأخلاقية، التربية الاجتماعية، التربية البدنية، التربية المدنية، التربية الوطنية، التربية الصحية، التربية السياسية، التربية العسكرية ... الخ.

فضلاً عما تقدم يقع على التخصص - أصول التربية - تشخيص المشكلة والبحث عن الحلول ووضع العلاج الناجع، من مصادر استقاء فلسفته التي تعتمد على ركنين أساسيين هما: الكتاب والسنة المطهرة، اللذان لم يدعا شاردة ولا واردة إلا وبيناهما؛ كما جاء عن الإمام موسى بن جعفر الكاظم (ع) إذ قال: «لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَجَاءَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ»<sup>(٣)</sup>.

ومكوناته، يحتم علينا أن ينهض الجميع في بناء العراق وكل في مجاله وحدود مسؤولياته أمام الله ونفسه ومجتمعه ووطنه. وقد بذلت وما زالت تبذل جهود المؤسسات الدولية والإقليمية والمحلية ومساعدتها من أجل ترسيخ السلم والتعايش الاجتماعي، إضافة لما يبذله العلماء والمفكرون والمصلحون الاجتماعيون، إلا أن المجتمع الإسلامي والعربي اليوم يحتاج إلى الكثير الكثير من التأهيل النفسي والاجتماعي عسى أن يلم الشمل، ويرأب الصدع، وتردم الهوة، وتعاد الألفة.

ولا يخفى على المختصين في مجال الإرشاد النفسي وتوجيهه أن هناك كما هائلاً من التعريفات والنظريات والآراء المختلفة، لها إيجابياتها ولها سلبياتها، وقد تعرضت للنقض والابرام وطول الكلام، يضيق المقام بذكرها، فذهب بعض المختصين بتعريفه - الإرشاد النفسي - بلحاظ موضوعه، والبعض الآخر بلحاظ الغرض، وآخر بلحاظ الهدف...، كما أن اختلاف الأسس والمبادئ والأصول والمنطلقات الفكرية لنظريات الإرشاد جعل بعضها يصلح في مكان دون آخر أو زمن دون آخر أو مجتمع دون آخر أو فرد دون آخر... وعلى الرغم من تلك الثغرات هي جهود مشكورة في خدمة الفرد والمجتمع<sup>(١)</sup>.

إن المجتمع الإسلامي والعربي اليوم بحاجة ماسة إلى استحداث القواعد والأسس والنظريات لسد تلك الثغرات وعلاج المشاكل النفسية التي أصيب بها

وإله على أهل الدنيا والآخرة والأولى، محال معرفة الله، ومساكن بركة الله، ومعادن حكمة الله، وحفظة سر الله، وحملة كتاب الله، وأوصياء نبي الله، وذرية رسول الله (ص)، الدعاة إلى الله...

ولعل من أهم أسباب المشكلات الاجتماعية والتربوية والفكرية... اليوم التي رصد الباحث منها كثيراً؛ هو الجهل بتراث أهل بيت النبوة (عليهم السلام) الذي أمرنا النبي الأكرم (ص) باتباعه؛ وكما قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع): «الْأَنْسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا»<sup>(٥)</sup>.

كما أن الباحث لحظ وجود أزمة أخلاقية في جميع مفاصل الحياة، لذلك قام الباحث بالبحث في حديث أهل بيت النبوة والعصمة (عليهم السلام)؛ إذ إن لخطاب أهل بيت العصمة والنبوة (عليهم السلام) وتوجيهاتهم للإمة الإسلامية مستويات كثيرة، من أهمها: الوقائي، والعلاجي.

كما أن حديثهم (عليهم السلام) كله قواعد وأصول وأسس ومبادئ في كل العلوم سواء أكانت علمية أم إنسانية يسير بهديها العلماء والمفكرون والباحثون، قال الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع): «إنما علينا أن نلقي إليكم الأصول، وعليكم أن تفرعوا»<sup>(٦)</sup>، وقال الإمام علي بن موسى الرضا (ع): «علينا إلقاء الأصول وعليكم التفريع»<sup>(٧)</sup>؛ وحسبك في هذا الأمر قوله (ص): «لا ضرر ولا ضرار»<sup>(٨)</sup>؛ الذي تعرف: (بقاعدة لا ضرر ولا ضرار)، التي قد فصل فيها العلماء والمختصون من

وبأدنى تأمل نجد أن مشكلتنا اليوم وما أصاب الأمة الإسلامية لا سيما العراق من مآسي وويلات وحروب وتفكك... ما هو إلا بسبب الابتعاد عن الله تعالى، وما أمر به الأنبياء وأوصيائهم (عليهم السلام)، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ [سورة طه: ١٢٤].

هو بسبب ابتعادنا عن وصية الرسول الأكرم (ص) الذي لا ينطق عن الهوى، بل هو وحي يوحى في اتباع الثقلين، إذ قال بحديثه المتواتر: «إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي؛ الثقلين: أحدهما أكبر من الآخر؛ كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض»<sup>(٩)</sup>.

نعم، إن ما أصابنا اليوم هو بسبب ابتعادنا عن الكتاب وأهل بيت النبي (ص) - الأئمة الاثني عشر المعصومين (عليهم السلام) - موضع الرسالة، ومختلف الملائكة، ومهبط الوحي، ومعدن الرحمة، وخزان العلم، ومنتهى الحلم، وأصول الكرم، وقادة الأمم، وأولياء النعم، وعناصر الأبرار، ودعائم الأخيار، وساسة العباد، وأركان البلاد، وأبواب الإيمان، وامناء الرحمن، وسلالة النبيين، وصفوة المرسلين، وعتره خيرة رب العالمين، أئمة الهدى، ومصابيح الدجى، وأعلام التقى، وذوي النهى، وأولي الحجى، وكهف الوري، وورثة الأنبياء، والمثل الأعلى، والدعوة الحسنى، وحجج

وربه ونفسه ومحيطه، مفصلة حقا حقا، مبتدئة بمقدمة أجمل فيها الإمام (ع) تلك الحقوق، ومنتية بخاتمة صرح فيها بكون هذه الحقوق خمسين حقا، وإنها شاملة لجميع مناحي الحياة، وهي بمثابة برنامج لتربية الإنسان في ميدان الحياة، بتعريفه حقوقه وواجباته.

وغير ذلك كثير مما احتوته وتضمنته رسالة الحقوق العظيمة لمولانا الإمام زين العابدين السجاد (ع) من العلوم والمعارف، كأصول علم الاجتماع ومبادئه، وأصول علم الإرشاد ومبادئه، كقاعدة وأصل قابل للتطبيق في كل فروع الإرشاد: الفردي، والجمعي، والتربوي، والنفسي، والسياسي، والمهني،... الخ.

وليس من المبالغة والغلو إذا قلنا: من أراد أن يعرف الإسلام بشكل مختصر وسريع ودقيق؛ فليقرأ رسالة الحقوق للإمام السجاد (ع)، فرسالة الحقوق دستور آل محمد (ص).

لذلك سيحاول الباحث أن يستنبط قاعدة إسلامية من رسالة الحقوق للإمام السجاد (ع)، لعلها تثري أو تسهم في إحلال السلم والتعايش الاجتماعي وتطوير العمل في مجال الإرشاد النفسي في المجتمعات الإسلامية.

ثانيا: أهمية البحث:

للسلم والتعايش الاجتماعي مكانة متقدمة لدى الأفراد والمجتمعات الإنسانية، كما أنه موضع اهتمام المؤسسات الدولية والإقليمية والحكومات كافة؛ لما له من

الفقهاء القول بما يربو على مجلد أو أكثر من مجلد بما هو مشهور ومعروف، وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للحسن ابنه (عليهما السلام): «يا بني ألا أعلمك أربع خصال تستغني بها عن الطب؟ فقال: بلى يا أمير المؤمنين، قال: لا تجلس على الطعام إلا وأنت جائع، ولا تقم عن الطعام إلا وأنت تشتهي، وجود المضغ، وإذا نمت فاعرض نفسك على الخلاء. فإذا استعملت هذا استغنيت عن الطب»<sup>(٩)</sup>.

وسئل أمير المؤمنين (ع)، ف قيل له: إن في القرآن كل علم إلا الطب؟ فقال (ع): «أما أن في القرآن آية تجمع الطب كله: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾ [الأعراف: ٣١]»<sup>(١٠)</sup>.

وهذا يعطي دافعا للبحث والكشف عن قواعد للعلوم الإنسانية في المجال الأكاديمي كعلم النفس وعلم الاجتماع...، ويجعل هذا الميدان ميدانا خصبا وبكرا، لذا فهو يحتاج إلى كثير من البحث ووضع القواعد واستنباطها من الكتاب والسنة، لا سيما إذ عرفنا أن حديث أهل البيت (عليهم السلام) كله أصول ومبادئ وقواعد لكل ما يحتاجه الإنسان ويقوده إلى سعادته.

ونظرا لما تتمتع به رسالة الحقوق للإمام الرابع من الأئمة الاثني عشر المعصومين (عليهم السلام) الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) من مضمون عال، ومعارف كثيرة، هي بحق كنز من كنوز المعرفة الإنسانية التي جاد بها التراث الإسلامي الأصيل، فهي رسالة لبيان جميع الحقوق فيما بين الإنسان

دور في استقرار البلدان ونموها وتطور اقتصادها ورفاهيتها، بخلاف نشوب الصراعات والحروب وما تخلفه من دمار وتفكك يضر بتقدم الشعوب وعلاقاتها فيما بينها وتعاونها.

كذلك يحظى الإرشاد النفسي باهتمام الأفراد - لا سيما المحتاجون له - والمختصون والمؤسسات المحلية أو الدولية أو غيرها من التي تعنى به؛ لما للإرشاد النفسي من دور في ضبط سلوك الفرد، وحل مشكلاته، وعلاج الأمراض النفسية كالإكتئاب والتوحد والحزن...، واستثمار طاقاته، وضبط اتزانه الانفعالي، والحفاظ على صحته النفسية، وإنتاج الإنسان الصالح للسلم والتعايش الاجتماعي.

ومما لا يقبل أدنى شك أن كل بحث علمي يثري المكتبة الإسلامية أو الإنسانية بتخصص معين سواء كان برأي أم قاعدة أو نظرية ما، هو مكسب علمي له أهميته وفائدته حتى لو كانت بشكل صغير أو محدود، فما لا يدرك كله لا يترك جله، ورحلة الألف ميل تبدأ بخطوة.

وتكمن أهمية البحث في استنباط قاعدة المنزلة من رسالة الحقوق للإمام السجاد (ع) لتطبيقها في مجال السلم والتعايش الاجتماعي والإرشاد النفسي وتحويلها إلى واقع إجرائي، بما يودي إلى الارتقاء بالفرد المسلم وسموه، واحلال السلم والتعايش الاجتماعي، وخلق مجتمع متماسك.

كما أن أهمية البحث تنبع من الاعتماد

على نص لواحد من أهم شخصيات أهل بيت النبي الأعظم (ص)، الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، والذين جعلهم النبي الأكرم (ص) أماناً للأمة من الضلال؛ كما في حديث الثقلين المتقدم الذكر، فهم من يمثلون الإسلام الأصيل، وهم قادة الأمة ومرشديها، وفي طاعتهم الصلاح والسعادة والنظام، والإيمان من الفرقة والشتات؛ قالت سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (عليها السلام): «وطاعتنا نظاماً للملة، وإمانتنا لما للفرقة...»<sup>(١١)</sup>.

نعم، أن لأهل بيت النبي الأكرم (ص) مكانة خاصة وسامية في نفوس المسلمين كافة، وقد عد الإمام علي بن الحسين السجاد (ع) من كبار التابعين بل سيدهم، وقد اتفق الخاص والعام، والموافق والمخالف، والقاصي والداني... على جلالته علمه، وأخلاقه، وعبادته، ومناقبه... وإذا ما وفق الباحث بالخروج بقاعدة تنطلق من رؤية إسلامية نبوية معصومة، قاعدة لرجل من آل محمد (ص)، سيكون وقعها أكبر وأكثر في نفوس المسلمين كافة؛ وذلك؛ لأنه إمام قال الله تعالى بحقه في حديثه القدسي: «علي سيد العابدين، وزين أوليائي الماضين»<sup>(١٢)</sup>.

لأنه إمام قال فيه رسول الله (ص): «يولد لابني هذا (الحسين) ابن يقال له: علي بن الحسين، وهو سيد العابدين، إذا كان يوم القيامة ينادي مناد ليقم سيد العابدين، فيقوم علي بن الحسين»<sup>(١٣)</sup>.

لأنه إمام قال فيه أمير المؤمنين علي (ع): «

يقال له: نعثل، فقال يا محمد إني أسألك عن أشياء تلجلج في صدري منذ حين فإن أجبتنني عنها أسلمت على يدك قال: سل يا أبا عمارة، قال يا محمد صف لي ربك... قال: صدقت يا محمد فأخبرني عن وصيك من هو؟ فما من نبي إلا وله وصي، وإن نبينا موسى بن عمران أوصى إلى يوشع بن نون، فقال: نعم إن وصيي والخليفة من بعدي علي بن أبي طالب (ع) وبعده سبطاي: الحسن والحسين يتلوه بتسعة من صلب الحسين أئمة أبرار، قال يا محمد فسمهم لي: قال: نعم إذا مضى الحسين فابنه علي، فإذا مضى علي فابنه محمد،... ثم الحجة بن الحسن، فهذه اثنا عشر إماماً عدد نقباء بني إسرائيل...»<sup>(٢٢)</sup>.  
لأنه إمام ترك لنا تراثاً ضخماً كان منه رسالة شاملة للحقوق - رسالة الحقوق - رسالة هي بحق دستور ومنهج أخلاقي متكامل، وقد أهتم علماء الحديث بنقلها وتوثيقها، وحظيت بشروحات كثيرة وبلغات مختلفة، وقد اثبت الباحث فيها بدارسته للماجستير: أن الدين الإسلامي دين عدالة وسلام وحرية ورحمة، وليس دين عنف وإرهاب كما وسمه بذلك أعداؤه. وإن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن الأمم المتحدة في ١٠ / كانون الأول / ١٩٤٨ م ليس هو الرائد في مجاله، بل الريادة لرسالة الحقوق للإمام علي بن الحسين السجاد (ع)؛ لأنها سبقت الإعلان العالمي بأكثر من ثلاثة عشر قرناً، وكانت أكثر تفصيلاً للحقوق منه وأدق

خير أهل الأرض في زمانه»<sup>(١٤)</sup>.  
لأنه إمام قال فيه سعيد بن المسيب (١٥) - ٩٤ هـ: « ما رأيت قط أفضل من علي بن الحسين »<sup>(١٥)</sup>.  
لأنه إمام قال فيه الجاحظ (١٥٩ - ٢٥٥ هـ): « وأما علي بن الحسين (عليه السلام) فالناس على اختلاف مذاهبهم مجمعون عليه، لا يمتري أحد في تديبه، ولا يشك أحد في تقديمه »<sup>(١٦)</sup>.  
لأنه إمام قال فيه ابن سعد (١٦٨ - ٢٣٠ هـ): « كان علي بن حسين، ثقة مأموناً، كثير الحديث، عالياً، ربيعاً، ورعاً »<sup>(١٧)</sup>.  
لأنه إمام قال فيه ابن الجوزي (٥٨١ - ٦٥٤ هـ): « كان سيد الفقهاء »<sup>(١٨)</sup>.  
لأنه إمام قال فيه ابن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨ هـ): « أما علي بن الحسين من كبار التابعين وساداتهم علماً وديناً، وله من الخشوع وصدقة السر، وغير ذلك من الفضائل ما هو معروف »<sup>(١٩)</sup>.  
لأنه إمام قال فيه المناوي (٩٥٢ - ١٠٣١ هـ): « زين العابدين، إمام، سند، اشتهرت أياديه ومكارمه، وطارت بالجو في الوجود حمائمه، كان عظيم القدر، رحب الساحة والصدر، رأساً لجسد الرئاسة، مؤملاً للإيالة والسياسة »<sup>(٢٠)</sup>.  
لأنه هو الإمام الرابع من الأئمة الاثني عشر المعصومين (عليهم السلام) الذين نص النبي (ص) على اتباعهم، إذ قال: « لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش »<sup>(٢١)</sup>. فعن ابن عباس قال: « قدم يهودي على رسول الله (ص)

وأعمق<sup>(٢٣)</sup>.

فهذا وغيره كثير من مكانة الإمام السجاد (ع) ومنزلته وعلمه وشأنه لدى علماء المسلمين كافة، يعطي البحث الحالي أهمية ومكانة ودافعية ومقبولية لدى المجتمعات الإسلامية بمختلف مذاهبها ونحلها التي تعاني - وللأسف الشديد - من التقاطع والتفكك الاجتماعي.

والأكثر من ذلك إذا ما وفق الباحث للكشف عن قاعدة المنزلة للإفادة منها في السلم والتعايش الاجتماعي والإرشاد النفسي، ستدفع الباحثين وتشجعهم على اجراء بحوث من هذا القبيل، وتجعل الفرد المسلم يعتز بترائه الإسلامي الأصيل ويتمسك به، ويفتخر بأن له إماما كالإمام علي بن الحسين السجاد (ع) يخاطب به الإنسانية جمعا ويفاخرها به.

ثالثا: هدف البحث:

التعرّف على قاعدة المنزلة في رسالة الحقوق للإمام السجاد (ع) للإفادة منها في السلم والتعايش الاجتماعي والإرشاد النفسي.

رابعا: حدود البحث:

لتحقيق هدف البحث أعتمد الباحث على نص الحق التاسع والأربعين من رسالة الحقوق للإمام السجاد (ع)، وهو:

[الحق: ٤٩] وأما حقّ أهلِ ملّتك عامّةً: فأضمار السلامة ونشر جناح الرحمة بهم، والرفق بمسيئهم، وتألّفهم، واستصلاحهم، وشكر محسنهم إلى نفسه وإليك، فإنّ إحسانه إلى نفسه إحسان إليك، إذا كفّ

عنك أذاه، وكفّك مؤثنته، وحبس عنك نفسه، فعّمهم جميعاً بدعوتك، وانصرهم جميعاً بنصرتك، وكفّ الأذى عنهم، وتُحب لهم ما تُحبّ لنفسك، وتكره لهم ما تكره لنفسك، وأنزلهم جميعاً منك منازلهم: كبيرهم بمنزلة الوالد (وأن يكون شيوخهم بمنزلة أهلك)، وصغيرهم بمنزلة الولد (والصغار بمنزلة أولادك)، وأوسطهم بمنزلة الأخ (وشبابهم بمنزلة أخوتك)، وعجائزهم بمنزلة أمك، فمنّ أذاك تعاهدته بلطفٍ ورحمةٍ، وصلّ أذاك بما يجبُ للأخ على أخيه<sup>(٢٤)</sup>.

خامسا: منهجية البحث:

لغرض تحقيق هدف البحث؛ اعتمد الباحث على المنهج التحليلي.

سادسا: مفاهيم البحث:

لابّد في البحوث العلمية من توضيح المصطلحات أو المفاهيم الواردة في عنوان البحث، أو التي تكون أساسية في البحث؛ لذلك سيعمد الباحث لتوضيح ما يتمركز عليه البحث من مفهوم: قاعدة المنزلة.

١- القاعدة:

القاعدة في اللغة: أصلُ الأسس. والقواعدُ الأساسُ وقواعد البيتِ أساسه وفي التنزيل: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ وفيه: فأتى الله ببناءهم من القواعد، قال الزجاج: القواعدُ أساطينُ البناء التي تَعْمِدُه، وقواعدُ الهودج خشباتُ أربع معترضة في أسفلهُ تُركبُ عيدانُ الهودج فيها، وقواعدُ السحاب: أصولها المُعترضة في آفاق السماء شبهت بقواعد

تنشئ الشيء وتجب العمل به. وهي إما شرطية، إما مطلقة، فالشرطية هي القاعدة المتعلقة بتحقيق نتيجة معينة، كما في قواعد الفن أو قواعد الأخلاق، أو قواعد القياس، فهي شرطية؛ بمعنى أن حصول النتيجة المقصودة متوقف على اتباعها. وأما المطلقة فهي القاعدة التي يجب اتباعها لذاتها»<sup>(٣٠)</sup>.

٢- المنزلة:

في اللغة: الْمَنْزَلَةُ: مِثْلُهُ، وَهِيَ أَيْضًا الْمَكَانَةُ، وَنَزَلْتُ هَذَا مَكَانَ هَذَا أَقَمْتُهُ مَقَامَهُ<sup>(٣١)</sup>.  
التَّزْوُلُ الْحُلُولُ. وَالْمَنْزَلَةُ مَوْضِعُ التَّزْوُلِ، وَالدَّرَجَةُ<sup>(٣٢)</sup>. والمنزلة: الرتبة... وقالوا هو مني منزلة الشغاف أي هو بتلك المنزلة... وفي حديث ميراث الجد أن أبا بكر أنزله أبا أي جعل الجد في منزلة الأب...<sup>(٣٣)</sup>. وهو بمنزلة ابنه: أي هو بمثابة.

ويتضح من المعنى اللغوي لكلمة المنزلة أن لها أربعة معاني:

١. المثل؛ فنقول: هذا الرجل بمنزلة أبي؛ أي مثل أبي.

٢. الدرجة؛ هذا الشاب بمنزلة أخي؛ أي بدرجة أخي.

٣. المكانة؛ هذه المرأة بمنزلة أمي؛ أي بمكانة أمي.

٤. المرتبة؛ هذه الطفلة بمنزلة أبتني؛ أي مثل أبتني.

فالمنزلة: تارة تكون على نحو الحقيقة وأخرى على نحو المجاز وما يعتبره المعتمد بما يناسب منزلة معينة، فنقول: هذا أبي، وهذا بمنزلة أبي؛ أي بمثابة أبي، وهذا

البناء»<sup>(٣٥)</sup>. ويتضح مما تقدم من المعنى اللغوي لكلمة القاعدة، أن لها معنيين هما:

١. الأصل.

٢. الأساس.  
اصطلاحاً:

قال ابن العلامة (ت: ٧٧١هـ): «هي أمر كلي يبني عليه غيره ويستفاد حكم غيره منه؛ فهي كالكلي لجزئياته، والأصل لفروعه»<sup>(٣٦)</sup>.

وقال الجرجاني (٧٤٠ - ٨١٦هـ): «هي

قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها»<sup>(٣٧)</sup>.  
قال المناوي (ت: ١٠٣١هـ): «ما يقعد عليه الشيء أي يستقر ويثبت»<sup>(٣٨)</sup>.

وقال التهانوي (ت بعد: ١١٥٨هـ): «القاعدة هي في اصطلاح العلماء يطلق على معانٍ: مرادف الأصل والقانون والمسئلة والضابطة والمقصد. وعرف بأنها: أمر كلي منطبق على جميع جزئياته عند تعرف أحكامها منه. وهذا التفسير مجمل. وبالتفصيل: قضية كلية تصلح أن تكون كبرى الصغرى سهلة الحصول حتى يخرج الفرع من القوة إلى الفعل»<sup>(٣٩)</sup>.

وقال جميل صليبا: «القاعدة هي قضية كلية من حيث اشتغالها بالقوة على أحكام جزئية تسمى فروعا لها، ويرادفها في العربية: الأصل والأساس، والقانون، والقاعدة يمكن أن تكون منطقية، أو أخلاقية، فنقول: قواعد القياس، وقواعد السلوك، وقواعد الفن. والفرق بين القاعدة الأخلاقية أو الفنية، أو المنطقية، وبين القانون الطبيعي، إن القاعدة لا نكتفي بالخبر والمشاهدة، بل

بها للوثوق بصدورها، فضلا عن مضمونها العالي؛ يقول المحقق السيد محمد رضا الجاللي: « اتفقت المصادر الحديثية - كافة - على نسبة هذا الكتاب إلى الإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) »<sup>(٣٥)</sup>.

وهناك رواية تعضد وتؤكد ما نروم استنباطه - قاعدة المنزلة -، وهي ما جاء في وصية الإمام السجاد (ع) للزهري<sup>(٣٦)</sup>؛ وهي بحق واحدة من أعظم الجواهر والكنوز التي جاد بها التراث البشري في التعايش والنصح والإرشاد والتوجيه، فعن الإمام محمد بن علي الباقر (ع) قال: دخل

محمد بن مسلم بن شهاب الزهري على علي بن الحسين (ع)، وهو كئيب حزين، فقال له زين العابدين (ع): « ما بالك مغموما؟ » قال: « يا بن رسول الله غموم وهموم تتوالى علي لما امتحنت به من جهة حساد نعمي، والطامعين فيّ، وممن أرجو، وممن أحسنت إليه، فيخلف ظني »، فقال له علي بن الحسين (عليه السلام): « احفظ عليك لسانك تملك به إخوانك

»، قال الزهري: « يا بن رسول الله (ص) إني أحسن إليهم بما يبدر من كلامي »، قال علي بن الحسين (ع): « هيهات هيهات ! إياك أن تعجب من نفسك بذلك، وإياك أن تتكلم بما يسبق إلى القلوب إنكاره، وإن كان عندك اعتذاره، فليس كل من تسمعه شرا يمكنك أن توسعه عذرا »، ثم قال: « يا زهري من لم يكن عقله من أكمل ما فيه كان هلاكه من أيسر ما فيه »، ثم قال: « يا

أخي، وهذا بمنزلة أخي؛ أي بمثابة أخي، وهذه ابنتي وهذه بمنزلة ابنتي؛ أي بمثابة ابنتي وهكذا، وكما يظهر من كلام الإمام (ع) في حق أهل ملتك عامة: « وأنزلهم جميعاً منك منازلهم: كبيرهم بمنزلة الوالد... ».

اصطلاحاً

قال أ.د. محمد رواس قلعة جي: في معجم لغة الفقهاء: « المنزلة: المرتبة، المكانة الاجتماعية كانت أو علمية »<sup>(٣٤)</sup>.

ويمكن القول بأن المنزلة: هي درجة قرابة شخص ما من آخر، أو هي مكانة الشخص أو مرتبته في الأسرة أو المجتمع.

قاعدة المنزلة:

ونقصد بها - بمقتضى ما ورد وظهر من نص الحق موضوع الدراسة - : هو أن تجعل كل فرد من المسلمين بمثابة أحد أفراد عائلتك؛ كالأب والابن والأخ والأم بمقتضى ما يستحقه من منزلة على نحو التنزل والمجاز لا الحقيقة، كما أراد الإمام السجاد (ع) واعتبره.

### المبحث الثاني: قاعدة المنزلة

يختص هذا المبحث بالكشف عن قاعدة المنزلة للإفادة منها في السلم والتعايش الاجتماعي والإرشاد النفسي بالاعتماد على نص الحق التاسع والأربعين من رسالة الحقوق للإمام السجاد (ع)، ورسالة الحقوق للإمام السجاد (ع) قد اشتهرت شهرة لدى علماء الحديث والفقه معتد

زهري أما عليك أن تجعل المسلمين منك بمنزلة أهل بيتك فتجعل كبيرهم بمنزلة والدك، وتجعل صغيرهم بمنزلة ولدك، وتجعل تربك منهم بمنزلة أخيك، فأبي هؤلاء أن تظلم، وأي هؤلاء تحب أن تدعو عليه، وأي هؤلاء تحب أن تهتك ستره، وإن عرض لك إبليس لعنه الله بأن لك فضلا على أحد من أهل القبلة، فانظر إن كان أكبر منك فقل: قد سبقني بالإيمان والعمل الصالح فهو خير مني، وإن كان أصغر منك فقل: قد سبقته بالمعاصي والذنوب فهو خير مني، وإن كان تربك فقل: أنا على يقين من ذنبي وفي شك من أمره فما لي أدع يقيني لشكي، وإن رأيت المسلمين يعظمونك ويوقرونك ويجلونك فقل: هذا فضل أخذوا به، وإن رأيت منهم جفاءً وانقباضاً فقل: هذا الذنب أحدثته، فإنك إذا فعلت ذلك سهل الله عليك عيشك، وكثر أصدقاؤك، (وقل أعداؤك)، وفرحت بما يكون من برهم، ولم تأسف على ما يكون من جفائهم، واعلم أن أكرم الناس على الناس من كان خيره عليهم فايضا، وكان عنهم مستغنيا متعففا، وأكرم الناس بعده عليهم من كان مستعففا، وإن كان إليهم محتاجا، فإنما أهل الدنيا يتعقبون (يعشقون) الأموال، فمن لم يزدحمهم فيما يتعقبونه (يعشقونه) كرم عليهم، ومن لم يزدحمهم فيها ومكنهم من بعضها كان أعز وأكرم»<sup>(٣٧)</sup>.

ويلحظ في نصيحة الإمام السجاد (ع) للزهري إمكان توظيف قاعدة المنزلة في

السلم والتعايش الاجتماعي والإرشاد النفسي، بل هي منهج في ذلك، فمع جلاله قدر الزهري وكونه من علماء المسلمين كيف كان متأثرا وحزينا ومهموما ومغموما بما أصابه من أفراد المجتمع الإسلامي، وكيف قام المعصوم (ع) بإرشاده وتوجيهه في النصيحة أعلاه.

نجد الإمام (ع) قد جعل الحق التاسع والاربعين من رسالته التربوية الاخلاقية الإنسانية الخالدة - رسالة الحقوق - بعنوان (حق أهل ملتك عامة)، ومن المهم هنا أن نعرف ما هي الملة؟ وهل يفسرها كل حسب رأيه؟ أم نرجع لمن هم أمان للأمة من الاختلاف والتفرقة، وكما تقول سيدة نساء أهل الجنة فاطمة الزهراء (عليها السلام): «وطاعتنا نظاما للملة، وإمامتنا لما للفرقة...»<sup>(٣٨)</sup>.

إن من المناهج التي يعتمد عليها الباحث في فهم ما جاء في السنة المطهرة وتوضيحها؛ هو عطف الأحاديث الواردة عن الرسول محمد وآله (عليهم السلام) بعضها مع البعض الآخر؛ قال الإمام الباقر (ع): «مَنْ جَهَلَ السُّنَّةَ رُدَّ إِلَى السُّنَّةِ»<sup>(٣٩)</sup>. لأن حديثهم (عليهم السلام) واحد؛ فعن الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع) قال: « حَدِيثِي حَدِيثُ أَبِي، وَحَدِيثُ أَبِي حَدِيثُ جَدِّي، وَحَدِيثُ جَدِّي حَدِيثُ الْحُسَيْنِ، وَحَدِيثُ الْحُسَيْنِ حَدِيثُ الْحَسَنِ، وَحَدِيثُ الْحَسَنِ حَدِيثُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (ع)، وَحَدِيثُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ (ص)، وَحَدِيثُ رَسُولِ اللَّهِ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»<sup>(٤٠)</sup>. وروي

عن الإمام محمد بن علي الباقر (ع) عندما سئل عن الحديث يرسله ولا يسنده، قال (ع): «إِذَا حَدَّثْتُ بِالْحَدِيثِ فَلَمْ أُسْنِدْهُ، فَسَنَدِي فِيهِ أَبِي زَيْنِ الْعَابِدِينَ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ الشَّهِيدِ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ص)، عَنْ جَبْرِئِيلَ، عَنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»<sup>(٤١)</sup>.

وعليه يمكن حصر مفهوم الملة بما جاء في حديثهم (عليهم السلام)، وترك ما سواه، فعن الإمام أبي جعفر الباقر (ع) قال: قال رسول الله (ص): «بني الإسلام على عشرة أسهم: على شهادة أن لا إله إلا الله وهي الملة...»<sup>(٤٢)</sup>.

ولهذا المفهوم أهمية كبيرة جدا في سد الطريق، ولجم الأفواه، وتعرية علماء السوء الذين كفروا المسلمين بإدله واهية، بل دون إدلة، جرت على الإسلام والمسلمين والمجتمعات البشرية بالولايات والثور؛ وحسبك ما يحصل في المنطقة العربية من قتل وتفجيرات وتناحر... الخ. كما يظهر من عنوان الحق - حق أهل ملتك - قضية مهمة جدا، وهي أن المعصوم

(ع) أراد أن تبنى العلاقات والمعاملات بين المسلمين على أساس الفكر الأممي أي الأمة الإسلامية، وليس على أساس ضيق؛ كالقومية، أو الوطنية، أو المناطقية، أو العرقية...، فالمسلم أخ المسلم، فلا يتعامل المسلم مع أخيه بحواجز مصطنعة وضيقة وضعها أعداء الإسلام والمسلمين؛ فهذا عراقي ينماز عن المصري، أو هذا عربي ينماز عن الأعجمي، أو هذا أبيض

ينماز عن الأسود... نعم، لقد تضمن حق أهل الملة واحتوى مناهج وقواعد وقيما أخلاقية سامية كثيرة تؤسس للسلم والتعايش الاجتماعي وتصلح للعمل في الإرشاد النفسي وغيره يضيّق مقام البحث بتوضيحها، وما يهم الباحث هنا وبلحاظ هدف البحث، هو التركيز على جزئية واحدة فقط من هذا المقلع المعرفي الكبير - رسالة الحقوق - هي استنباط قاعدة المنزلة، والتقيّد بما ذكره الإمام (ع) من مفردة «المنزلة» وأن كان بالإمكان تسميتها بقاعدة المنازل لقوله (ع): «وَأَنْزَلَهُمْ جَمِيعًا مِنْكَ مَنَازِلَهُمْ»، كما أن بالإمكان تسميتها بقاعدة الأسرة الكبيرة، أو العائلة الكبيرة، بيد أن تسميتها بقاعدة المنزلة أكثر وقعا ووضوحا وتميزا من غيرها.

لذلك سيقصر الباحث على استنباط القاعدة وتوضيحها في الرسالة، وترك ما يتعلق بها في سياق النص التاسع والأربعين سواء في بدايته أم نهايته، لينسجم مع مقام البحث واختصاره.

قال الإمام (ع): «وَأَنْزَلَهُمْ جَمِيعًا مِنْكَ مَنَازِلَهُمْ: كبيرهم بمنزلة الوالد (وأن يكون شيوخهم بمنزلة أبيك)، وصغيرهم بمنزلة الولد (والصغار بمنزلة أولادك)، وأوسطهم بمنزلة الأخ (وشبابهم بمنزلة أخوتك)، وعجائزهم بمنزلة أمك.»

ما يلحظ من اختلاف لألفاظ الرواية هو أمر معتاد ومتسالم ومتعارف لدى علماء الحديث من أسباب اختلافه؛ كإرسالها

وتكمن ثمرة هذه القاعدة في إن هذا الجعل وأن كان على نحو المجاز وليس الحقيقة إلا أن له أهمية كبيرة وأثر بالغاً في نفسية الفرد المسلم بشعوره بالمسؤولية تجاه أفراد مجتمعه الإسلامي، وكبح ما توسوس له نفسه من أذاهم، كذلك تساعد الفرد المسلم على ضبط سلوكه، وحفاظه على صحته النفسية وتفاؤله، ومواجهته للمشكلات وما يتعرض له من الآخرين ممن أصابتهم الأمراض الأخلاقية والنفسية والاجتماعية المختلفة، كما أن لقاعدة المنزلة أهمية بالغة في رفع الظلم والحد من العنف والصراعات في المجتمع الإسلامي، وإنتاج مجتمع إسلامي متعايش، متسالم، فاضل، متأخ إذا ما طبقت، وكما أشار الإمام (ع) في نصيحته للزهري حين كان مهموماً ومغموماً وكثيراً وحزيناً: «يا زهري: أما عليك أن تجعل المسلمين منك بمنزلة أهل بيتك؛ فتجعل كبيرهم بمنزلة والدك، وتجعل صغيرهم بمنزلة ولدك، وتجعل تترك منهم بمنزلة أخيك، فأبي هؤلاء أن تظلم، وأي هؤلاء تحب أن تدعو عليه، وأي هؤلاء تحب أن تهتك ستره؟!»

ومن الممكن القول: بعطف الحقوق المتقدمة - الحقوق التي نتجت بالمجاز بقاعدة المنزلة - أو شمول ذوي الحقوق ولو على نحو المجاز أو اعتبار المعبر، لحقوق الرحم وكما قال الإمام في مقدمة رسالته: وحقوق رحمك كثيرة، متصلة بقدر اتصال الرحم في القرابة، فأوجبها

غير مرة باختلاف المناسبة، واختلاف طرقها... الخ من أسباب الاختلاف. وهنا لا بد من الإشارة إلى أن أحكام الإسلام وأوامره، وكلام الإمام (ع) في ما نحن فيه - من استنباط قاعدة المنزلة - إنما هو مما يثير دفاًن العقول والفترة السليمة ويصب بصالح الفرد والمجتمع وحفظ نظامه، فإن كل كلام المعصوم (ع) هو حق وحكيم، ولا يصدر منه الباطل ولا العليل أبداً.

قال الإمام (ع): « وأنزلهم جميعاً منك منازلهم: كبيرهم بمنزلة الوالد (وأن يكون شيوخهم بمنزلة أبيك)، وصغيرهم بمنزلة الولد (والصغار بمنزلة أولادك)، وأوسطهم بمنزلة الأخ (وشبابهم بمنزلة أخوتك)، وعجائزهم بمنزلة أمك ».

ويظهر مما ذكره الإمام (ع) في نص الحق التاسع والأربعين من رسالة الحقوق أن هناك أربع فئات يمكن أن نطبق عليهم قاعدة المنزلة التي أراد الإمام زين العابدين السجاد (ع) تطبيقها في المجتمع الإسلامي، وهم:

١. أن تجعل الشيوخ في المجتمع الإسلامي بمنزلة أبيك أو بمثابة.
٢. أن تجعل أطفال المسلمين بمنزلة ولدك (ابنك، ابنتك) أو بمثابة.
٣. أن تجعل من هو مساوي لك في السن من المسلمين بمنزلة الأخ (الأخت) أو بمثابة.
٤. أن تجعل العجائز من المسلمات بمنزلة أمك أو بمثابة.

عما وليته من حسن الأدب، والدلالة على ربه، والمعونة له على طاعته فيك وفي نفسه، فمثاب على ذلك ومعاقب، فاعمل في أمره عمل من يعلم أنه مثاب على الإحسان إليه، معاقب على الإساءة إليه، المتميزين بحسن أثره عليه في عاجل الدنيا، المعذر إلى ربه في ما بينك وبينه بحسن القيام عليه، والأخذ له منه، ولا قوة إلا بالله».

وهذا فضلا عن حق الصغير - الأطفال - الذي ذكرها الإمام (ع) في حق الرابع والأربعين من رسالة الحقوق: «[٤٤] وأما حق الصغير: فرحمته، وثقيفه، وتعليمه، والعفو عنه، والستر عليه، والرفق به، والمعونة له، والستر على جرائمه، فإنه سبب للتوبة، والمداراة له، وترك مآخذه، فإن ذلك أدنى لرشده».

وهذا يؤدي إلى اهتمام أفراد المجتمع المسلم بالأطفال وتجنب العنف أو المعاملة السيئة لهم، مما يثمر لنا جيلا مسلما صالحا؛ لأن من المشهور في دراسات تحليل الشخصية: إن معظم المجرمين تعرضوا للعنف أو المعاملة السيئة أو القاسية أو الإهمال في مرحلة لطفلة، وعندما تجعل من هو مساوي لك في السن من المسلمين بمنزلة الأخ أو الأخت، يتبادر لك حق الأخ - والأخت أيضا، لأن الإمام (ع) ذكر حق الأخ من باب والتغليب - وهو الحق الرابع والعشرون من رسالة الحقوق: « وأما حق أخيك: فأنت تعلم أنه يدك التي تبسطها، وظهرك الذي تلتجئ إليه، وعزك

عليك {٢١} حق أمك، ثم {٢٢} حق أبيك، ثم {٢٣} حق ولدك، ثم {٢٤} حق أخيك، ثم الأقرب فالأقرب، والأولى فالأولى...». فحين تجعل الشيوخ في المجتمع الإسلامي بمنزلة أبيك أو بمثابته، يتبادر لك حق أبيك، الحق الثاني والعشرون من رسالة الحقوق: « وأما حق أبيك: فتعلم أنه أصلك، وأنت فرعه وأنت لولاه لم تكن، فمهما رأيت في نفسك مما يعجبك فاعلم أن أباك أصل النعمة عليك فيه، فأحمد الله واشكره على قدر ذلك، ولا قوة إلا بالله». إن هذه المنزلة تعزز المنظومة الأخلاقية في المجتمع وتقويها، وتقودنا إلى المعاملة الحسنة مع الشيوخ وكبار السن في المجتمع الإسلامي بما تعكسه من صور إنسانية مشرفة، وهذا فضلا عما جعل لحق الكبير في الحق الثالث والأربعين من رسالة الحقوق: «[٤٣] وأما حق الكبير: فإن حقه توقير سنه، وإجلال إسلامه، إذا كان من أهل الفضل في الإسلام، بتقدمه فيه، وترك مقابلته عند الخصام، ولا تسبقه إلى طريق، ولا تؤمّه ولا تتقدمه في طريق، ولا تستجهله، وإن جهل عليك تحمّلت، وأكرمته بحق إسلامه وحرمته مع سنّه، فإنما حق السن بقدر الإسلام، ولا قوة إلا بالله».

و حين تجعل أطفال المسلمين بمنزلة ولدك (ابنك، ابنتك) أو بمثابته، يتبادر لك حق الولد (الابن، البنت)، الحق الثالث والعشرون من رسالة الحقوق: « وأما حق ولدك: فتعلم أنه منك، ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشره، وأنت مسؤول

الأم في حق أهل ملتك عامة؟  
والجواب: هو أن الإمام (ع) في حق أهل  
ملتك عامة وما استنبطه الباحث وظهر له  
من قاعدة المنزلة إنما هي باعتبار المعبر،  
وعلى نحو المجاز والتشبيه، وليس على  
نحو الحقيقة.

كما أنه قد يثار تساؤل آخر أو أن هناك  
مشكلة تثار على قاعدة المنزلة؛ وقد  
توقف الباحث عندها ملياً، وهي من قبيل  
إننا نسمع أو نقرأ أو نشاهد أخا يقتل أخيه  
أو أخا يسجن أخيه أو أخا يسرق أخيه...،  
أو أبا يفعل ذلك مع ابنه، أو العكس، أو  
الابن يفعل ذلك مع أمه، أو العكس...،  
فكل ذلك من الشواذ عن الفطرة السليمة،  
ولا عبرة في الشواذ.

### الخاتمة

#### نتائج البحث:

إن الباحث توصل إلى استنباط قاعدة  
المنزلة من نص الحق التاسع والأربعين  
- حق أهل ملتك عامة - من رسالة  
الحقوق للإمام زين العابدين السجاد (ع)؛  
للإفادة منها في السلم والتعايش الاجتماعي  
والإرشاد النفسي، وقد عرفها: هي أن  
تجعل كل فرد من المسلمين بمثابة أحد  
أفرد عائلتك؛ كالأب والابن والأخ والأم  
بمقتضى ما يستحقه من منزلة على نحو  
التنزل والمجاز لا الحقيقة، كما أراد الإمام  
السجاد (ع) واعتبره.

وقد تفرعت قاعدة المنزلة في تطبيقاتها على  
أربع فئات من المجتمع الإسلامي، وهم:

الذي تعتمد عليه، وقوتك التي تصول بها  
فلا تتخذها سلاحاً على معصية الله، ولا عدة  
للظلم بحق الله [لخلق الله]، ولا تدع نصرته  
على نفسه، ومعونته على عدوه والحول  
بينه وبين شياطينه، وتأدية النصيحة إليه،  
والإقبال عليه في الله، فإن انقاد لربه وأحسن  
الإجابة له، وإلا فليكن الله أثر عندك وأكرم  
عليك منه، ولا قوة إلا بالله».

وحين تجعل العجائز من المسلمات بمنزلة  
أمك أو بمثابةها، يتبادر لك حق الأم، الحق  
الحادي والعشرين من رسالة الحقوق: «  
فحق أمك: أن تعلم أنها حملتك حيث لا  
يحمل أحد أحداً، وأطعمتك [أعطتك]  
من ثمرة قلبها ما لا يطعم [مالاً يعطي]  
أحد أحداً، وأنها وقتك بسمعها وبصرها  
ويدها ورجلها وشعرها وبشرها وجميع  
جوارحها مستبشرة بذلك فرحة، موابلة<sup>(٤٣)</sup>  
محتملة لما فيه مكر وهها وألمها وثقلها  
وغمها، حتى دفعها عنك يد القدرة،  
وأخرجتك إلى الأرض، فرضيت ولم تبال  
أن تشبع [تطعمك] وتجوع هي، وتكسوك  
وتعري، وترويك وتظماً، وتظلك وتضحى،  
وتنعمك ببؤسها، وتلدذك بالنوم بأرقها،  
وكان بطنها لك وعاء، وحجرها لك حواءً،  
وثديها لك سقاء، ونفسها لك وقاء، تباشر  
حر الدنيا وبردها لك ودونك، فتشكرها  
على قدر ذلك، فإنك لا تطيق شكرها ولا  
تقدر عليه إلا بعون الله وتوفيقه».

ولعل ناقداً ما يتساءل: لماذا قدم الإمام  
(ع) حق الأم في متن الرسالة على الأب،  
وقدم ذكر حق الأب ثم الابن ثم الأخ ثم

٥. أن تجعل الشيوخ في المجتمع الإسلامي بمنزلة أبيك أو بمثابةه.
٦. أن تجعل أطفال المسلمين بمنزلة ولدك (ابنك، ابنتك) أو بمثابةه.
٧. أن تجعل من هو مساوي لك في السن من المسلمين بمنزلة الأخ (الأخت) أو بمثابةه.
٨. أن تجعل العجائز من المسلمات بمنزلة أمك أو بمثابةها.
- وتكمن ثمرة هذه القاعدة في إن هذا الجعل وأن كان على نحو المجاز لا الحقيقة إلا أن له أهمية كبيرة وأثرا بالغا في نفسية الفرد المسلم بشعوره بالمسؤولية اتجاه أفراد مجتمعه الإسلامي، وكبح ما توسوس له نفسه من أذاهم، كذلك تساعد الفرد المسلم على ضبط سلوكه، وحفاظه على صحته النفسية وتفاؤله، ومواجهته للمشكلات وما يتعرض له من الآخرين ممن أصابتهم الأمراض الأخلاقية والنفسية والاجتماعية المختلفة، كما أن لقاعدة المنزلة أهمية بالغة في رفع الظلم والحد من العنف والصراعات في المجتمع الإسلامي، وإنتاج مجتمع إسلامي متعايش، متسالم، فاضل، متأخ إذا ما طبقت.
- الهوامش:**
- ١- ينظر: التوجيه والإرشاد النفسي: للدكتور حامد زهران: عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٧م.
- ٢- الكافي: للشيخ الكليني: ج ٢ / ص ١٦٣.
- ٣- الاختصاص: للشيخ المفيد: ص ٢٨١.
- ٤- مسند أحمد بن حنبل: ج ٣ / ص ٥٩.
- ٥- غرر الحكم ودرر الكلم: للآمدي: ص ٦٦ / ح: ٨٦٩.
- ٦- وسائل الشيعية: للحر العاملي: ج ٢٧ / ص ٦١ - ٦٢.
- ٧- المصدر نفسه: ج ٢٧ / ص ٦٢.
- ٨- الكافي: للشيخ الكليني: ج ٥ / ص ٢٨٠.
- ٩- الخصال: للشيخ الصدوق: ص ٢٢٩.
- ١٠- الدعوات: لقطب الدين الراوندي: ص ٧٥.
- ١١- دلائل الامامة: للطبري: ص ١١٣.
- ١٢- الاختصاص: للشيخ المفيد: ص ٢٣٩.
- ١٣- تاريخ مدينة دمشق: لابن عساكر: ج ٥٤ / ص ٢٧٦.
- ١٤- الخرائج والجرائح: لقطب الدين الراوندي: ج ٢ / ص ٧٥١.
- ١٥- تاريخ يعقوبي: ج ٢ / ص ٢٤٩.
- ١٦- رسائل الجاحظ: ص ٥٤.
- ١٧- الطبقات الكبرى: لابن سعد: ج ٥ / ص ٢٢٢.
- ١٨- تذكرة الخواص: لابن الجوزي: ص ٤١٨.
- ١٩- منهاج السنة: لابن تيمية: ج ٤ /

- ص ٤٨ .  
 ٢٠- الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية: للمناوي: ج ١ / ص ٣٧٢ .  
 ٢١- صحيح مسلم: ج ٦ / ص ٣ .  
 ٢٢- فرائد السمطين: للجويني: ج ٢ / ص ١٣٣، وينايع المودة: للقندوزي الحنفي: ج ٣ / ص ٤٩٩ .  
 ٢٣- ينظر: رسالة الحقوق للإمام السجاد (ع) والإعلان العالمي لحقوق الإنسان - دراسة تربوية مقارنة -: الدكتور علي فاخر محسن الجزائري؛ وحدة الدراسات والتأليف، مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، كربلاء المقدسة، ٢٠١٤ م .  
 ٢٤- سيعتمد الباحث في هذا البحث على نص رسالة الحقوق الذي ضبطه المحقق السيد محمد رضا الجلاللي في كتابه جهاد الإمام السجاد (ع): ص ٢٧١-٢٩٦ .  
 ٢٥- لسان العرب: لابن منظور: ج ٣ / ص ٣٥٧ .  
 ٢٦- إيضاح الفوائد: ابن العلامة: ج ١ / ص ٨ .  
 ٢٧- التعريفات: للجرجاني: ص ١٧٢ .  
 ٢٨- التوقيف على مهمات التعاريف: للمناوي: ص ٢٦٦ .  
 ٢٩- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: للتهانوي: ص ١٢٩٥ .  
 ٣٠- المعجم الفلسفي: جميل صليبا: ج ٢ / ص ١٧٨ .  
 ٣١- المصباح المنير: للفيومي: ص ٢٢٩ .  
 ٣٢- القاموس المحيط: للفيروزآبادي: ج ٤ / ص ٥٦ .  
 ٣٣- لسان العرب: لابن منظور: ج ١١ / ص ٦٥٨ .  
 ٣٤- معجم لغة الفقهاء: محمد قلعجي: ص ٤٦٤ .  
 ٣٥- جهاد الإمام السجاد (ع): للسيد محمد رضا الجلاللي: ص ٢٥٥ .  
 ٣٦- الزهري ( ٥٨ - ١٢٤ هـ = ٦٧٨ - ٧٤٢ م ) محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري، من بنى زهرة بن كلاب، من قريش، أبو بكر: أول من دون الحديث، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء، تابعي، من أهل المدينة، كان يحفظ ألفين ومئتي حديث، نصفها مسند، وعن أبي الزناد: كنا نطوف مع الزهري ومعه الألواح والصحف ويكتب كل ما يسمع، نزل الشام واستقر بها، وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله: عليكم بآبن شهاب فإنكم لا تجدون أحدا أعلم بالسنة الماضية منه. قال ابن الجزري: مات بشغب، آخر حد الحجاز وأول حد فلسطين (الإعلام: للزركلي: ج ٧ / ص ٩٧) .  
 ٣٧- الاحتجاج: للطبرسي: ج ٢ / ص ٣١٦ .  
 ٣٨- دلائل الامامة: للطبري: ص ١١٣ .  
 ٣٩- المحاسن: البرقي: ج ١ / ص ٢٢١ .  
 ٤٠- الكافي: للشيخ الكليني: ج ١ / ص ٥٣ .  
 ٤١- إعلام الوری بأعلام الهدى: للطبرسي: ج ١ / ص ٥٠٨ .  
 ٤٢- الخصال: للصدوق: ص ٤٤٧ .  
 ٤٣- موابلة: أي مواظبة ومستمرة بكرمها وعطائها .

**المصادر:**

- بيروت، ١٩٩٣م.
٧. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من واردتها وأهلها: لابن عساکر، علي بن الحسن بن هبة الله أبو القاسم (٤٩٩-٥٧١هـ = ١١٠٥-١١٧٦م)؛ ت: علي شيري، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦م.
٨. تذكرة الخواص: لسبط بن الجوزي، يوسف بن قزأوغلي بن عبد الله، أبو المظفر (٥٨١-٦٥٤هـ = ١١٨٥-١٢٥٦م)؛ دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٩. التعريفات: للجرجاني، علي بن محمد الشريف الحسيني الحنفي (٧٤٠-٨١٦هـ = ١٣٤٠-١٤١٣م)؛ وضع حواشيه وفهارسه: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ٢٠٠٣م.
١٠. التوجيه والإرشاد النفسي: للدكتور حامد زهران: عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٧م.
١١. التوقيف على مهمات التعاريف: للمناوي، عبد الرؤف؛ ت: الدكتور عبد الحميد صالح حمدان، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٠م.
١٢. جهاد الإمام السجاد: للسيد محمد رضا الحسيني الجلالی؛ دار الحديث الثقافية، قم، ١٤١٨هـ.
١٣. الخرائج والجرائح: لقطب الدين الراوندي، أبو الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسن (ت: ٥٧٣هـ = ١١٨٧م)؛ تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام المهدي (ع)، قم، ١٩٨٠م.
١. الإحتجاج: للطبرسي، أحمد بن علي، أبو منصور (ت: ٥٤٨هـ = ١١٥٣م)؛ تعليقات وملاحظات: محمد باقر الخراسان، مطابع النعمان، النجف الأشرف، ١٩٦٦م.
٢. الاختصاص: للشيخ المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد النعمان البغدادي (٣٣٦-٤١٣هـ = ٩٤٧-١٠٢٢م)؛ ت: علي أكبر الغفاري، ومحمود الزرندي، ط٢، دار المفيد، بيروت، ١٩٩٣م.
٣. إعلام الوری بأعلام الهدی: للطبرسي، الفضل بن الحسن أبو علي (٤٧١-٥٤٨هـ)؛ ت: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، قم، ١٤١٧هـ.
٤. الإعلام؛ قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعمرين والمستشرقين: للزركلي، أبو الغيث خير الدين بن محمود الدمشقي؛ ط٥، دار العلم للملايين، ١٩٨٠م.
٥. إيضاح الفوائد في شرح إشكالات القواعد: لابن العلامة، الشيخ أبو طالب محمد بن الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي (ت: ٧٧٠هـ)؛ تعليق: السيد حسين الموسوي الكرمانی، الشيخ علي پناه الإشتهاردي، الشيخ عبد الرحيم البروجردی، ط١، قم، ١٣٨٧هـ.
٦. تاريخ اليعقوبي: لليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت: ٢٩٢هـ = ٩٠٥م)؛ مؤسسة الاعلمي،

- ١٤٠٩هـ. مصححة ومقابلة على عدة مخطوطات ونسخ معتمدة، دار الفكر، بيروت، د.ت.
٢٠. الطبقات الكبرى: لابن سعد، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري (١٦٨ - ٢٣٠هـ = ٧٨٤ - ٨٤٥م)؛ ت: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.
٢١. غرر الحكم ودرر الكلم: للآمدي، أبو الفتح عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد التميمي (ت: ٥٥٠هـ = ١١٥٥م)؛ مكتب تليغات الإسلامي، قم، ١٣٦٦ش.
٢٢. فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذريتهم عليهم السلام: للجويني، أبو بكر إبراهيم بن محمد بن المؤيد بن عبد الله (٦٤٤ - ٧٢٢هـ = ١٢٤٦ - ١٣٢٢م)؛ مؤسسة الحمودي، بيروت، ١٩٨٠م.
٢٣. القاموس المحيط: للفيروز آبادي، محمد بن يعقوب الشيرازي (٧٢٩ - ٨١٧هـ = ١٣٢٩ - ١٤١٥م)؛ د.ت.
٢٤. الكافي: للشيخ الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي (ت: ٣٢٩هـ = ٩٤١م)؛ تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط٣، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٨هـ.
٢٥. الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية: للمناوي، محمد عبد الرؤوف القاهري (٩٥٢ - ١٠٣١هـ = ١٥٤٥ - ١٦٢٢م)؛ تحقيق: محمد أديب الجاد، دار صادر، بيروت، ١٩٩٩م.
٢٦. لسان العرب: لابن منظور، أبو الفضل ١٤٠٩هـ.
١٤. الخصال: للشيخ الصدوق؛ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (٣٠٦-٣٨١هـ = ٩١٨-٩٩١م)؛ صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، ١٤٠٣هـ.
١٥. الدعوات: لقطب الدين الراوندي، أبو الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسن (ت: ٥٧٣هـ = ١١٨٧م)؛ تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام المهدي (ع)، مطبعة أمير، قم، ١٤٠٧هـ.
١٦. دلائل الإمامة: للطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن رستم؛ مؤسسة البعثة، قم، ١٤١٣هـ.
١٧. رسالة الحقوق للإمام السجاد (ع) والإعلان العالمي لحقوق الإنسان - دراسة تربوية مقارنة - للدكتور علي فاخر محسن الجزائري؛ وحدة الدراسات والتأليف، مكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة، كربلاء المقدسة، ٢٠١٤م.
١٨. رسائل الجاحظ: أبو عثمان، (١٦٣ - ٢٥٥هـ = ٧٨٠ - ٨٦٩م) عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي؛ حقق نصوصه وقدم لها وعلق عليها: الدكتور محمد طه الحاجري، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٣م.
١٩. صحيح مسلم: لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (٢٠٤ - ٢٦١هـ = ٨٢٠ - ٨٧٥م)؛ طبعة

- محمد بن مكرم بن علي، الأنصاري الأفريقي (٦٣٠ - ٧١١ هـ = ١٢٣٢ - ١٣١١ م)؛ نشر أدب الحوزة، قم، ١٤٠٥ هـ.
٢٧. المحاسن: للبرقي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد (ت: ٢٧٤ هـ = ٨٨٧ م)؛ ت: جلال الدين الحسيني، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٧٠ هـ.
٢٨. مسند أحمد بن حنبل: لأبي عبد الله أحمد بن محمد الشيباني، الوائلي (١٦٤ - ٢٤١ هـ = ٧٨٠ - ٨٥٥ م)؛ دار صادر بيروت، د. ت.
٢٩. المصباح المنير: للفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقرئ؛ مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ٢٠٠١ م.
٣٠. المعجم الفلسفي: لجميل صليبا؛ دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢ م.
٣١. معجم لغة الفقهاء: أ.د. محمد رواس قلعة جي؛ وضح مصطلحاته الإنكليزية: أ.د. حامد صادق قنبي، ووضع مصطلحاته الفرنسية: قطب مصطفى سانو، ط٢، دار النفايس، بيروت، ١٩٨٨ م.
٣٢. منهاج السنة النبوية: لابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني أبو العباس (٦٦١ - ٧٢٨ هـ = ١٢٦٣ - ١٣٢٨ م)؛ تحقيق: محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، ١٤٠٦ هـ.
٣٣. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: للتهانوي، محمد علي؛ تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناتي، مكتبة لبنان ناشرون، ط١، بيروت، ١٩٩٦ م.
٣٤. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: للحر العاملي، محمد بن الحسن (١٠٣٣ - ١١٠٤ هـ = ١٦٢٣ - ١٦٩٢ م)؛ ط٢، مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، قم، ١٤١٤ هـ.
٣٥. ينابيع المودة: للقندوزي الحنفي، سليمان بن إبراهيم الحسيني النقشبندي (١٢٢٠ - ١٢٧٠ هـ = ١٨٠٥ - ١٨٥٣ م)؛ مؤسسة الاعلمي، بيروت، ١٩٧٧ م.

## Abstract

Dr. Ali Fakhir Mohsen Al-  
Jazairi

University of Kufa

Faculty Of Jurisprudence

The Rule of Status

- A rule for the develop-  
ment of peace and social  
coexistence and psycholog-  
ical guidance extracted from  
Treatise On Rights (Risalat  
al-Huquq)

by Imam Ali Zaynul Abidin  
(Peace be upon him ) -

Written by Dr. Ali Fakhir  
Mohsen Al- Jazairi

The study consists of two sections and a conclusion in which the results were mentioned. The first topic was entitled: Introduction of the Study, in which the researcher presented the problem of study and its importance and the aim of the study which is understanding the rule of status in the Treatise On Rights (Risalat al-Huquq) by Imam Ali Zaynul Abidin (peace be upon him) to benefit from

such understanding in peace and social coexistence and psychological guidance. The study is limited to the text of the forty-nine right of Treatise On Rights (Risalat al-Huquq) by Imam Ali Zaynul Abidin (peace be upon him), namely: - The Right of the People of your Creed- based on the analytical approach to achieve the aim of the study. While conclusion presented a clarification of the concepts of study, the second section of the study specializes in revealing the rule of status in the Treatise On Rights (Risalat al-Huquq) by Imam Ali Zaynul Abidin (peace be upon him), and the study arrived at the following results:

- The researcher arrived at the rule of status from the text of the right number forty-nine The Right of the People of your Creed - from the Treatise On Rights (Risalat al-Huquq) by Imam Ali Zaynul Abidin (peace be upon him); to benefit from it in establishing peace and social coexis-

tence and psychological guidance and that was meant to make each Muslim as akin as a member in your own family, such as the father, son, brother and mother, according to what they deserve from the status of the succession metaphorically not actually speaking, as the legislator Imam Alsjad (peace be upon him) – envisioned.

• The rule of status in its applications has spanned four categories of the Islamic community:

1. To place the elders of the Islamic community in the status of a father.
2. To place the children of Muslims in the status of your son or daughter.
3. To place your Muslims of your age in the status of your brother or sister.
4. To place older Muslim women in the status of your mother.

The result of this rule (although

it is metaphoric and not actual) lies in the fact that it has great importance and a great impact on the mind of the individual Muslim as it promotes the sense of responsibility towards the members of the Islamic community and also restrain whispers of aggression against them, as well as helping the Muslim individual to control their behavior, and maintain their psychological and social health, and protect them from problems emerging from others who suffer from psychological and social diseases. Additionally, the rule of status is very important in lifting injustice and reducing the violence and conflicts in the Islamic community, and the production of a Muslim community that respects peaceful co-existent one that is virtuous and brotherly if such rule is appropriately applied.